



## إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

فبراير ٢٠٢١ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

### فرح الرب قوتكم

قال شيخ ذات مرة: "عندما ينزل روح الله على الإنسان ويطغى عليه بملء تدفقه، تفيض روحه بفرح لا يوصف، فالروح القدس يحول أي شيء يلمسه إلى فرح. ملكوت السماء هو السلام والفرح في الروح القدس". افرحوا كل حين، لقد أوصانا الرسول مرات عديدة منقاداً بالروح القدس أن نفرح. إنه يقول لنا أن ألا نهتم بشيء، افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً افرحوا. لقد أمر الله بني إسرائيل أن يفرحوا دائماً بالعيد أمام الرب، أن يكونوا مبتهجين دائماً على مرأى من الرب. علينا أن نخدم الله بفرح وابتهاج. إذا حدث أن ملكاً عظيماً يخبرنا أنه يود أن يجتمع معنا لأنه يريد أن يرفعنا، يريد أن يعطينا ثروته، يريدنا أن نُدعى أحد أصدقائه كيف سنقابله هل سنكون كئيبين، مكتئبين، حزاني، وغاضبين، بالطبع لا. كم يكون بالأكثر عندما يكون حبيبنا ملك الملوك صانع العالم كله قد دعانا أبناءه، وبذل حياته عنا، ومنحنا الحياة الأبدية التي لا تفتنى؟ ينبغي لنا أن نكون من ثم مبتهجين عندما نكون نخدم الله ونسبحه. يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: "الصلاة هي مدينة ملجأ لكل قلق. هي أساس للبهجة، ومصدر السعادة المستمرة، والحماية من الحزن".

لقد فهم الرسل هذا النوع من الفرح جيداً جداً ومضوا فيه قدماً. لقد فرحوا عندما تعرضوا للضرب لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يُضربوا من أجل اسمه المقدس. في إحدى المرات كان القديس باخوميوس يجمع الحطب فاخترقت شوكة قدمه، وبالتالي، بدلاً من الشكوى أخذ يتأمل في شوكة الخطيئة وفي آلام الرب. وبينما كان يتأمل كان يصلي لفترة طويلة مع الدموع حتى أنه نسي أن يخرج الشوكة من قدمه. يخبرنا القديس يعقوب أن نحسبه كل الفرح عندما نقع في تجارب متنوعة. (يع: ١: ٢). أحياناً نشكو عندما تأتي علينا التجارب. نحن دائماً سريعون جداً للدفاع، والغضب وفقدان فرحنا. إذا حسبناه كل فرح عندما نقع في تجارب متنوعة، فإننا نلد فرحاً، ونقدم هذا الفرح كذبيحة لله<sup>٦</sup>

كان القديس يوحنا القصير يتحدث ذات مرة عن احتمال الشتائم بفرح وقال القصة التالية: أراد شيخ تعليم أن يعلم تلميذه التواضع فقال له: في أي وقت كنت تُهان أو تُشتم أعط المال لهذا الشخص لمدة ثلاث سنوات. ففعل الراهب الشاب ما قاله له الشيخ عندما تعلم الدرس أخيراً. من ثم، حدث أن الراهب الشاب سافر إلى اليونان وكان هناك فيلسوف على بوابة المدينة اعتاد أن يشتم كل شخص يذهب إلى المدينة. لذلك عندما مر الراهب

<sup>6</sup> Bray, G. (Ed.). (2000). [James, 1-2 Peter, 1-3 John, Jude](#) (p. 5). Downers Grove, IL: InterVarsity Press.

عليه شتمه فابتهج الراهب وكان سعيداً وابتسم. فبدأ الفيلسوف مرتبكاً، وقال للراهب إنني أشتمك وأنت سعيد؟ أجاب الراهب قائلاً: كنت أعطي المال لمن اعتاد أن يلعنني لمدة ثلاث سنوات، والآن وجدت شخصاً يفعل ذلك مجاناً دون أن أعطي له المال أفلا يجب أن أفرح؟ واستطرد القديس يوحنا القصير قائلاً: هذه هي بوابة مدينة الله، وآباؤنا من خلال تحمل الذل والإهانة دخلوا منه بفرح. أحياناً ما يقف غرورنا وكبرياؤنا في طريق فرحنا، لكن الشيخ العظيم أظهر له كيف يتغلب على نفسه وكبريائه. إذا كنا متواضعين حقاً، فإننا نبتهج بكل ما يصيبنا.<sup>7</sup>

لأن لدينا أب محبوب يهتم بنا لذا يجب علينا أن نفرح في جميع التجارب. لأنه مثل صائغ يصقل الذهب ويزيل كل الشوائب منه. إنه نفس الشيء عندما نواجه التجارب؛ الله يصقلنا حتى نصبح نوراً للعالم حتى يروا أعمالنا الصالحة ويمجدون أبانا الذي في السماوات.

عملية التكرير مؤلمة الآن، لا يبدو العقاب مبهجاً في الوقت الحاضر، ولكنه مؤلم. ومع ذلك فإنها تعطي فيما بعد ثمر السلام للبر لأولئك الذين تدرّبوا بها. يقول القديس إسحاق السرياني: "القلب الطيب يذرف دموعاً في الصلاة. إن الإحتمال الطوعي للظلم والثبات ينقي القلب. القدرة على احتمال الظلم بصبر تنبع من ازدياد للعالم؛ ورجل يتحمل ألمه بفرح لأن قلبه بدأ ينظر إلى الحقيقة. إنه فرح ناجم عن الإحتمال الطوعي، وفي العدالة يتهلل القلب. أولئك الذين ماتوا عن العالم يحتملون الإهانات بفرح.<sup>8</sup> أيضاً، شيء آخر يمكن أن يجعلنا نبتهج هو الرجاء، ولكن من ناحية أخرى يأخذ القنوط واليأس فرحنا بعيداً. يخبرنا القديس مكاريوس الكبير عن الابتهاج بالرجاء قائلاً<sup>9</sup> "هذه هي علامة المسيحية. ومع ذلك، مهما فعل المرء ومهما تبرر بأعمال فإنه ينبغي أن يشعر أنه لم ينجز شيئاً. وعندما يصوم، يجب أن يقول، "أنا لم أصم". عندما يصلي، دعه يفكر، "أنا لم أصلي". وعندما يثابر في الصلاة يجب أن يقول: "أنا لم أثابر. لقد بدأت فقط في ممارسة الزهد والعمل". وحتى لو كان مستقيماً أمام الله، فعليه أن يقول: "أنا لست صالحاً. أنا لا أعمل، لكنني أبدأ كل يوم". يجب عليه كل يوم أن يكون لديه الرجاء والفرح والثقة في الملكوت الآتي وفي الفداء ويقول: "إذا لم أخلص اليوم، فغداً سأكون كذلك". إنه مثل الرجل الذي يزرع كرمًا. فهو قبل أن يبدأ العمل، فإنه يتحلى بالأمل والفرح بينما يفكر في ذهنه في الكروم ويحصى أرباحه، على الرغم من أنه لا يوجد نبيذ بعد. وبهذه الطريقة يضع نفسه للعمل. يجعله الرجاء والتوقع يكدح بحماس ولبعض الوقت حتى أنه يتكلف نفقات كبيرة، يدفعها من ماله الخاص. إنه مثل الشخص الذي يبني منزلاً أو يزرع حقلاً.

<sup>7</sup> Paradise of the fathers Arabic Vol I, PP. 530,531

<sup>8</sup> Saint Isaac the Syrian, The Ascetical Homilies (Holy Transfiguration Monastery), Homily 5, P. 165

<sup>9</sup> Pseudo-Macarius The Fifty Spiritual Homilies and The Great Letter (Paulist Press), Homily 26, PP. 167,168.

في البداية يتكاف نفقات، ولكن على رجاء الأرباح في المستقبل. إنه نفس الشيء في هذا الأمر. ما لم يضع المرء أمام عينيه الفرح والرجاء، أي "سأحصل على الخلاص والحياة"، فإنه لا يتحمل بصبر الضيقات أو العبء، ولا يقبل السفر على طول الطريق الضيق. ذلك أن وجود الرجاء والفرح هو الذي يسمح له بالكد وتحمل الآلام وعبء السفر على الطريق الضيق".<sup>10</sup>

واحدة من القصص في كتاب آباء البرية تخبرنا عن راهب معين كان يسقط في خطيئة يومية، وكان يصلي إلى حبيبنا قائلاً: ربي كم تعرف أجزائي وضيقتي. من فضلك خلصني سواء أردت أم لا، لأنني مثل الوحل. ربي إذا كنت فقط تخلص القديسين فهذا ليس من المستغرب لأنهم يستحق ذلك، ولكن في حالتي أظهر لي عظم رحمتك لأنني لا أستحق. وحدث في أحد الأيام بينما كان يصلي، اغتاض الشيطان من رجائه العظيم. فظهر له الشيطان وقال له ألا تخجل من الوقوف في حضرة الله وتدعو اسمه؟ قال له الراهب: إنك تجعلني أقع في الخطيئة وأنا أسأل إلهنا الرحيم أن يرحمني وسأعامل معك بهذه الطريقة حتى أموت ولن أفقد الرجاء في إلهي وسنرى من سيفوز أنت أم رحمة الله. فقال له الشيطان: من هذا الوقت فصاعداً لن أحاربك بعد الآن، لئلا تحصل على إكليل بسبب رجائك.

"فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق، مواظبين على الصلاة" (رو ١٢: ١٢).

يخبرنا القديس بولس أن نفرح في الرجاء. لذلك يا أحبائي، دعونا لا نفقد الرجاء لأن هذه هي خطة الشيطان لسرقة فرحنا. يوجد شيء آخر يمكن أن يسلب فرحنا وهو تأخير توبتنا حيث أن الخطيئة دخلت إلى العالم بحسد إبليس. ولكن عندما خلق الله الإنسان قال فلنعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا ومثالنا. لذا، عندما نخطيء ونؤخر توبتنا نفقد فرحنا. يقول القديس يوحنا ذهبي الفم عن الفرح أنه لا يمكن فصله عن الحزن، لأنه في الواقع يرتبط ارتباطاً عميقاً بالحزن. الذي يحزن على أخطائه ويعترف بها، يفرح. بالتالي، من الممكن أن يحزن المرء على خطاياها ولكنه يفرح بالمسيح. يقول سفر الأمثال: "يا ابني، أعطني قلبك". بالتالي، نستطيع أيضاً تحقيق الفرح من خلال استقبال ربنا في بيوتنا التي هي قلوبنا. وعندما يكون لدينا ملك السلام في قلوبنا سيكون لدينا الفرح والسلام في قلوبنا. يقول القديس بولس للرومان "من الذي يفصلنا عن محبة المسيح؟ هل يجب أن تكون المحن أو الضيق أو الاضطهاد أو المجاعة أو العري أو الخطر أو السيف؟ كما هو مكتوب: " من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟ كما هو مكتوب: «إننا من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح» ولكننا في هذه جميعها نعظم انتصارنا بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية، ولا علو ولا عمق، ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا".

<sup>10</sup> Edwards, M. J. (Ed.). (1999). *Galatians, Ephesians, Philipians* (p. 281). Downers Grove, IL: InterVarsity Press.

(روا: ٨: ٣٥-٣٩). أنظروا ولا واحدة من هذه المحن يمكن أن تسلب فرحنا لأننا في داخلنا رب الأرباب وملك الملوك. عندما كان ربنا يتحدث إلى تلاميذه عن كيفية تحول حزنهم إلى فرح قال لهم: "الحق الحق أقول لكم: إنكم ستبكون وتتوحون والعالم يفرح. أنتم ستحزنون، ولكن حزنكم يتحول إلى فرح. المرأة وهي تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت، ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح، لأنه قد ولد إنسان في العالم. فأنتم كذلك، عندكم الآن حزن. ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم، ولا ينزع أحد فرحكم منكم". (يو ١٦: ٢٠-٢٢) بالتالي، حتى في جهادنا أيضاً نحزن، تماماً كما هو الحال عندما تكون المرأة في الولادة وتتألم جداً، هكذا أيضاً العمل الروحي هو مؤلم. أحزاننا ستتحول إلى فرح إذا أمننا بقوة القيامة. لدينا إيمان كامل بالقيامة، وكما قام المسيح من بين الأموات هكذا سوف نقوم نحن أيضاً. الانتقال من الخطيئة إلى البر، ومن الظلام إلى النور، ومن الموت إلى الحياة: "نحن الذين متنا عن الخطيئة، كيف نعيش بعد فيها؟ أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات، بمجد الأب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة؟". (روا: ٦: ٢-٤)

هكذا نحن أيضاً، عندما نكون متحدين بالمسيح، يكون لدينا الفرح من خلال التوبة والشركة. ولكن عندما نفصل أنفسنا عن المسيح فعندئذ نفقد فرحنا لأن الانفصال عن ربنا هو الاتحاد مع الموت، لأن من يفعل الخطيئة هو عبد للخطيئة. ولكن من ناحية أخرى، عندما نتحد بالمسيح بالتناول من الجسد والدم المقدسين، فإننا نكون متحدين مع مُعطي الحياة. لذا أي نوع من الفرح الذي لا يمكن التعبير عنه هو أن نصبح متحدين مع عطي الحياة. يخلق ربنا كل شيء جديداً عندما يقول ها أنا أجعل كل شيء جديداً، الأشياء العتيقة قد مضت.

يقول إشعياء النبي: "لأنني هأنذا خالق سماوات جديدة وأرضاً جديدة، فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق، لأنني هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً. فابتهج بأورشليم وأفرح بشعبي، ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ". (إش ٦٥: ١٧-١٩) الفرح وفقاً للعالم هو الموت، ولكن بالنسبة لنا يكمن فرحنا في "كل ما هو حق، كل ما هو جليل، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو مسر، كل ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح" (ف ٤: ٨).

يفهم العالم البكاء والتجارب على أنها سيئة بل وحتى على أنها شر. ولكن ليس هكذا بالنسبة لنا كمسيحيين. لقد قال لنا ربنا: "طوبى للحزاني، لأنهم يتعزون... طوبى للمطرودين من أجل البر، لأن لهم ملكوت السماوات. طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة، من أجل، كاذبين. افرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيم في السماوات، فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم". (مت ٥: ٤، ١٠-١٢) ربنا لا يدعونا فقط مطوبين عندما نعاني، بل يأمرنا أيضاً بالابتهاج. وليس فقط أن نبتهج بل أن نكون سعداء للغاية لأن أجرنا عظيم في السماء. القديس بطرس يذكرنا أيضاً أن "الذي به تبتهجون، مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة، لكي تكون تركية

إيمانكم، وهي أثنى من الذهب الفاني، مع أنه يمتحن بالنار، توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح، الذي وإن لم تروه تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به، فتبتهجون بفرح لا ينطق به ومجيد، نائلين غاية إيمانكم خلاص النفوس". (ابط ١: ٦-٩).

تعطي التوبة الحقيقية فرحاً مقدساً طاهراً على الرغم من أننا قد نكون باكين على خطايانا، تماماً كما قال المرتل: "الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج. الذاهب ذهاباً بالبكاء حاملاً مبدراً الزرع، مجيئاً يجيء بالترنم حاملاً حزمه". (مز ١٢٦: ٥-٦). أيضاً، كلمة الله هي مصدر فرحنا: "أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرة". (مز ١١٩: ١٦٢)، "وجد كلامك فأكلته، فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي، لأنني دعيت باسمك يا رب إله الجنود". (إر ١٥: ١٦) كلما قضينا وقتاً في قراءة كلمة الله كلما كان لدينا فرح في قلوبنا. الفرح هو إحدى ثمار الروح القدس، والفرح هو ابن المحبة، وأم السلام وأحفاده هم طول الأناة، واللفظ، والخير، والإخلاص، والوداعة، وضبط النفس.

دعونا نهتف مع حبقوق قائلين: "فمع أنه لا يزهر التين، ولا يكون حمل في الكروم. يكذب عمل الزيتون، والحقول لا تصنع طعاماً. ينقطع الغنم من الحظيرة، ولا بقر في المذاود، فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي. الرب السيد قوتي، ويجعل قدمي كالأيائل، ويمشيني على مرتفعاتي". (حب ٣: ١٧-١٩)